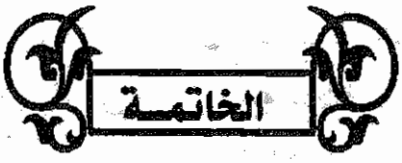


بعد هذه الجولة حول الهمزة وتخفيفها يجمل بي أن أجمل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وذلك ما يلي :

١- لما كانت الهمزة ثقيلة على لسان المتلفظ بها لكونها أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة يشبه صوتها التهوع ، لم تجتمع الفاء والعين في كلمة، ولا العين واللام همزتين ، فلم يأت في الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلان ، فإن توالت همزتان في كلمة كانت إحداهما زائدة ، كما في نحو : « أَئِمَّة » و « آدَمَ » وأصله : « أَأْدَمُ » و « أُومِنُ » وأصله : « أُؤْمِنُ » و « أَؤُبُّ » مضارع : « أَبَّ » ، ومثل ذلك كثير .

٢- الأصل في الهمزة أن تحقق كسائر الحروف ، وهي لغة بني تميم ، وقيس ، إلا أنها لما كان النطق بها تكلفا لخروجها من أقصى الحلق باجتهاد عمل أهل الحجاز ولا سيما قريش إلى تخفيفها ، فقد روى عن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ أنه قال : « نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ـ أي : همز ـ ، ولولا أن جبرائيل ـ عليه السلام ـ نزل بالهمزة على النبي ـ ﷺ ـ ما همزنا»[1] ، ومن ثم خففوا الهمزة في جميع أحوالها ، ساكنة كانت أو متحركة ، سواء أكانت ـ في الحالتين ـ مفردة أم ملتقية مع همزة أخرى ، كان ذلك في كلمة، أو من كلمتين .

٣- تخفيف الهمزة ـ عند أهل التخفيف . إما أن يكون بإبدالها « ألفا » أو « ياء » أو «واوا » على حسب حركتها ، أو حركة ما قبلها ، وإما أن يكون بحذفها من اللفظ بعد إلقاء حركتها على ما قبلها إن كانت متحركة ، وإما بتسهيلها بجعلها بين بين ، بحيث ينطق بها بين « الهمزة » وحرف المد الذي منه حركتها ، وقد يكون بينها وبين الحرف الذى منه حركة ما قبلها ، ولا يكون

---

(١) انظر : شرح الشافية ٣/ ٣٢.

ذلك إلا في مواضع معينة ، كما في نحو « سُئل » و « مُسْتَهْزِئُون » ، فالتحقيق القياسي لا يخرج عن هذه الأوجه الثلاثة ، ويكون استحسانا - في الغالب - ، ويجب في بعض المواضع ، كما في نحو « آدم » « إيثار » و « أُومِنُ » و « أُكْرِمُ » .

٤- التحقيف بالأوجه الثلاثة المذكورة شرطه - عند أهل التخفيف - ألا تكون الهمزة في ابتداء كلمة واقعة أولا ولم يكن قبلها شيء ، وقد تخفف في الابتداء على غير قياس بإبدالها « هاء » ، أصلا كانت أو زائدة ، وقد سمع ذلك في بعض الألفاظ ، منها الضمير « إيَّاكَ » و « أَيَّاكَ » بفتح الهمزة - في لغة - و « إنْ » الشرطية و « إنَّ » الناسخة مع السلام على اللزوم ، و «أبَا» في النداء ، و « أمَا » ، إذ قيل : « هِيَّاكَ أَكْرَمْتُ » ، و « هَيَّاكَ أُكْرِمُ » و«هِنْ فَعلْتَ فَعَلْتُ » و « هِنَّكَ لَرَجُلُ صِدْقٍ » و « هَيَّا زَيْدٌ أَقْبِلْ » و « هَمَا واللهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا » ، هذا عن الهمزة الواقعة أصلا ، أما الهمزة الزائدة فقد سمع إبدالها « هاء » في نحو « أَرَقْتُ الْمَاءَ » و « أَرَدْتُ الشَّيْءَ » و « أَرَحْتُ الْمَاشِيَةَ » ، وغيرها ، إذ قيل : « هَرَقْتُهُ » و « هَرَدْتُهُ » و « هَرَحْتُهَا » ومن ذلك - أيضا - إبدال « همزة الاستفهام » ، حيث سمع : « هَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ » ، والمراد : « أَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ؟» .

٥- ارتضى الكوفيون: لغة بني تميم، وقيس ، فحققوا الهمزة ما لم يكن تخفيفها واجبا ، ومن ثم قرأها قراء أهل الكوفة (حمزة ، وعاصم، والكسائي) محققة في غير مواضع التخفيف الواجب ، ونبعهم - في ذلك - بعض القراء ، منهم ابن ركوان، وابن عامر ، وروح ، حيث حققوا الهمزة في كثير من المواقع. أما البصريون فقد ارتضوا لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز ، فخففوا الهمزة - استحسانا - في عير مواضع التخفيف الواجب، ونبعهم - في ذلك - كثير من النحويين ، وبالتخفيف قرأ أبو عمرو بن العلاء ، رأس النحاة البصريين ، وابن كثير ، قارئ أهل مكة ، ونافع قارئ أهل المدينة ، ونبعهم في قراءة التخفيف كثير من القراء ، منهم البزي، وقالون، وورش وغيرهم

٦- بالمقارنة بين ما ذهب إليه النحويون وما ذهب إليه القراء في أحكام الهمزة من حيث التحقيق والتخفيف نستنبط أن القرَّاءَ تَلْتَقِي آراؤُهم مع آراء النحويِّين في أكثر هذه الأحكام ، ولَعَلَّ ذلك يرجع إلى أن كثيراً من قدامى النحويين الذين أسهموا في نشأة النحو كانوا قُرَّاءً ، كأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفيّ ، ويونس ، و الخليل ، والكسائيّ ، وغيرهم ، فَضْلاً عن أنَّ النحويِّين قاطبة يجمعون على الاستشهاد بالقرآن الكريم وَقِرَاءَاتِهِ المتواترة التي لا شبهة فيها ، ولا يلتفتون إلى مَا وَرَدَ منها على وجه لا يتفق مع الفصيح الشائع عن العرب إلاَّ أنَّ القراءَ انفردوا ببعض الآراء التي عَرَضْنَا لذكرها في خلال هذا البحث، منها ـ على سبيل المثال ـ: حكم تخفيف الهمزة إذا كانت مكسورة بعد حرف مكسور وبعدها « يَاءٌ » كما في نحو : « الصَّابِئِينَ » ، أو بعد حرف مفتوح كما في نحو : « يَئِسَ » ، أو كانت الهمزة مضمومةً بعد حرف مكسُورٍ، أو حرف مفتوح وبعدها « وَاوٌ » كما في نحو : « مُتَّكِئُونَ » ، و « يَطَّأُونَ » ، حيث قضى النحويُّون ـ في ذلك كُلِّهِ ـ بجواز تخفيف الهمزة بتسهيلها بَيْنَ بَيْنَ على حين ذَهَبَ بعضُ القراء إلى أن تُخَفَّفَ بِحَذْفِهَا ، وذهب الباقون إلى وجوب تحقيقها .

ومنها حكم الهمزة الثانية في نحو: « أَئِمَّة » حيث قضى النحويُّون بجواز ثلاثة أوجهٍ فيها ، هي : « تحقيق الهمزتين » . و ( إبدال الثانية « ياء » خالصة مع تحقيق الأولى ). و ( تسهيل الثانية بَيْنَ بَيْنَ مع تحقيق الأولى ) ، وقد وافقهم القراء في هذه الأوجه إلاَّ أنهم أضافوا وجهين آخرين ، هما : إدخال ألف مَدٍّ بين الهمزتين محققتين ، وإدخال هذه الألف بين الهمزة المحققة والهمزة المبدلة « ياءً » خالصةً .

ومن الأمور التي لم تَلْتَقِ فيها آرَاء القرَّاءِ والنحويِّين : « اجتماع همزة الاستفهام مع همزة في أول الكلمة التي تليها » و « التقاء همزة المضارعة بالهمزة الواقعة فاء مدخولها » ، فإن النحويِّين: يجعلون التقاء الهمزتين في هذين الموضعين من قبيل « التقاء همزتين من كلمتين » ، على حين يعد ذلك عند القُرَّاء من قبيل « التقاء همزتين في كلمة » .

هذا ...

ومن ناحية أخرى: فإن بعض الضوابط التي وضعها النحويُون لتخفيف الهمزة لَمْ يَسُغْ لَهَا استعمال أمثلة ، فابتدعوا لها صِيَغًا وأَبْنِيَةً على سبيل الافتراض للإيضاح والتدريب ، لَمْ يُعْثَرْ لها على أثرٍ فيما نطقت به العربُ من فصيح الكلام ، ولم يُعْرَف لها نظَائِر ، أَمَّا القُرَّاءُ: فإنَّ التزامهم بالشواهد القرآنية اقتضى عدم اعتمادهم على ذلك النوع من الأمثلة التي لا ترقى إلى أن تكون أدلة يحتج بها لإثبات رأيٍ ، أَوْ تأصيل مذهب ، وإنما وثقوا جميع آرائهم بالنصِّ القرآنيِّ الذي نشأت عنه القراءات المختلفة.

إذ إن القرآن الكريم أُنْزِلَ معظمه بلغة قريش و أُنْزِلَ بعضه بلهجات من جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يَقْرَأُوهُ بلغاتهم على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، بحيث لا ينبغي لأَحَدٍ أَنْ يغيِّر الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعى ـ في ذلك ـ الرواية والنقل عن النبي ـ ﷺ ـ ومن ثم كانت جميع الأمثلة التى اعتمد عليها القُرَّاءُ في تأصيل ما ذهبوا إليه في أحكام الهمزة أمثلة فصيحة في الاستعمال ، وإن خالف بعضها القياس .

وَبَعْدُ فتلك هي أهم النتائج التي أبرزها البحث ، وأرجو أن أكون قد وفقت وأفدت ، فإن كان ذلك فلله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فحسبى الاجتهاد ، والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

**د/ المتولى على المتولى الأشرم**

**مدرس اللغويات**

**في كلية الدراسات الإسلامية والعربية**

**بدسوق**

**فرع جامعة الأزهر**